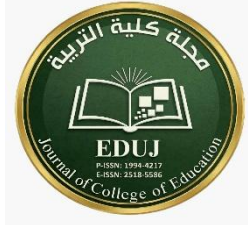




ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>Dr. Anmar Ibrahim
AhmedCollege of Education
for Human Sciences,
University of DiyalaEmail:
uodiyala.edu.iq@anmar.arv.hum**Keywords:**communication,
transaction , discourse
, dynamics**Article info****Article history:**

Received 2. Jan.2026

Accepted 17. Febr.2026

Published 10. May. 2026

**The Dynamics of Discourse Production:
From Communication to Pragmatics****A B S T R A C T**

This study attempts to trace the mechanism of discourse production and the manner in which it is formed through the concepts of communication and transaction, both of which constitute the main entry point to the objective of the research. Accordingly, the research problem lies in examining how each concept operates by determining the points of convergence and divergence between them. This is achieved by identifying the degree of difference between the two concepts in order to overcome the barrier of conceptual and perspectival incompatibility that may arise between them within certain limits.

The study argues that the two concepts sometimes diverge and other times converge. Their divergence lies in the fact that communication is broader than transaction with regard to intentionality: intentionality is not always required in communication, particularly in cases such as transmission produced by a radio device. In contrast, transaction relies on intentionality according to its established conditions. Their point of convergence, however, is that both communication and transaction theories fall within communicative theories whose aim is the delivery of discourse—regardless of whether intentionality is present or not.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol63.Iss1.4975>

دينامية إنتاج الخطاب من التواصل الى التّداول

م. د. أنمار ابراهيم أحمد

جامعة ديالى - كلية التربية للعلوم الانسانية

المخلص:

تحاول هذه الدراسة تتبع آلية إنتاج الخطاب وطريقة تكوينه من خلال مفهومي التواصل والتداول اللذين يشكلان المدخل الرئيس الى الهدف الذي يقصده البحث، مما يجعل اشكالية البحث - وفق هذه الصيغة - تكمن في النظر الى طريقة اشتغال كل منهما قياساً على مبدأ تحديد زاوية الاتفاق والافتراق بين كلا المفهومين، عن طريق تحديد حجم الفروق

بينهما وصولاً الى تجاوز حاجز عدم التوافق في المنظورات والتصورات التي تحصل بينهما ضمن حدود معينة ، فهما في نظر البحث يفترقان تارة ويتفقان تارة أخرى، فيختلفان في كون التواصل أعم من التداول من حيث اشتراط القصدية، إذ لا يُشترطُ توافرها في التواصل كما هو الحال في التوصيل الذي تنتجهُ آلة المذياع، في حين أن التداول يستند الى القصدية ضمن شروطها المتحققة، أما زاوية الاتفاق فتتحدد في أن كلاً من نظريات التواصل والتداول تندرج ضمن النظريات التواصلية التي يكون هدفها توصيل الخطاب سواء تحقق فيه القصد أم لم يتحقق.

الكلمات المفتاحية: التواصل ، التداول ، الخطاب ، الدينامية.

المقدمة:

يأتي هذا البحث الموسوم ب(دينامية إنتاج الخطاب - من التواصل الى التداول) في إطار الكشف عن آلية إنتاج الخطاب، منتبعين في ذلك التغييرات التي رافقت طرائق إنتاج الخطاب فضلاً عن الطريقة التي ينمو بها وينقل من المرسل الى المتلقي، وقد جاءت هذه الدراسة محاولة لرصد التحولات التي طرأت على طرائق إنتاج الخطاب وتوصيله، وقد حتم ذلك على الباحث أن يتتبع هذه النظريات ابتداءً من أبحاث دي سوسير وبوهلر وبلومفيلد مروراً بنموذج رومان جاكوبسون التواصلية الذي يعد أهم مخطط شهدته النظريات التواصلية، وصولاً الى النظريات التداولية التي جعلت الخطاب من صميم مباحثها على أساس أن اللغة منجزٌ لفظي لا يتحقق الا في ضمن سياقٍ تواصلٍ واجتماعي يستهدف العناية باستراتيجيات إنتاج الخطاب وآليات تأويله والكيفية التي تتحقق بها مقاصده الحوارية والحجاجية.

إن السؤال الذي حاول البحث الإجابة عنه يكمن في تحديد طريقة الاشتغال التي تقوم عليها كل من النظريات التواصلية والنظريات التداولية التي تُعد تطوراً ملحوظاً في طريقة إنتاج الخطاب وتلقيه، لذا افترض البحث أن التواصل أعم من التداول من حيث اشتراط القصدية، إذ لا يُشترطُ توافرها في التواصل كما هو الحال في التوصيل الذي تنتجهُ آلة المذياع، في حين أن التداول يستند الى القصدية ضمن شروطها المتحققة، أما زاوية الاتفاق فتتحدد في أن كلاً من نظريات التواصل والتداول تقع ضمن النظريات التواصلية التي يكون هدفها توصيل الخطاب سواء تحقق فيه القصد أم لم يتحقق، وقد استند هذا البحث الى منهج يقوم على الوصف والتحليل الفلسفي للأفكار التي طرحتها تلك النظريات، مع الاستعانة ببعينيات لأمثلة تطبيقية في حدود معينة حاول البحث بوساطتها تقديم فهم أكبر للقارئ بما يتناسب ومساحة اشتغال البحث.

توطئة:

تتشارك النظريات التواصلية والنظريات التداولية في كون التواصل في كلا الجانبين يندرج ضمن إطار الفعل اللساني، ومما يدل على ذلك أن القضايا التي شغلت جاكوبسون - مثلاً- لا يُمكن ((حلها خارج منظور لساني، فانكب على توضيح موقع اللغة ضمن الأنساق السيميائية الأخرى وتحديد العلاقات الوثيقة الي تربط اللسانيات بمختلف العلوم)) (الولي وحنون، ١٩٨٨م، الصفحات ٦-٧) لذلك فقد عمل جاكوبسون على تحديد رؤيته الشمولية برفضه إبعاد كل ما له علاقة بالعامل اللغوي عن الدرس اللساني، لأن اللسانيات عنده تشكلت علماً يشمل كل جزئيات اللغة الداخلية منها والخارجية وما ينتج عن هذه الجزئيات من وظائف متباينة بحسب تباين مآلات الفعل اللغوي (بومزير، ٢٠٠٧م، صفحة ١٣)، لأن اللغة بحسب المفاهيم اللسانية المعاصرة صار مدلولها يستوعب كل ما له صلة بفعل الكلام تعبيراً عن

((مدلول وضعي أو أصلي)) (الحاج صالح، ١٩٩٥م، صفحة ١٥) وهذا ينسجم مع رؤية جاكوبسون في أن اللسانيات هي ((العلم الذي يشمل كل الأنساق والبنى اللفظية، ولكي تستوعب مختلف هذه البنى، كان عليها ألا تُختزل في

الجملة ، أو أن تكون مرادفة ل (النحو) فهي لسانيات، أو لسانيات فعل القول (((الولي و حنون ، ١٩٨٨م، صفحة ٧) وهذا ما يجعلها تقترب بشكل واضح من آليات الفعل التداولي والاستعمالي للغة الذي منحته النظريات التداولية عناية كبيرة، وهذا يعني أن النظريات التداولية هي نظريات تواصلية أيضا تُعنى في إنتاج الخطاب، ولكن بطريقة أكثر تعقيداً بالتركيز على آليات الفعل الكلامي التي تطورت من ((مرحلة الفعل اللغوي المباشر الى مرحلة الفعل اللغوي غير المباشر وما صاحب هذا التحول من تغيير في طبيعة التحاليل المقترحة لمقاربة الخطاب)) (أراوي ، ٢٠٠٠م، صفحة ١٠) وتحليله على أساس لساني تواصلية وذلك بالربط بين بنية العبارة اللغوية وبين القصد الذي يرمي إليه المتكلم فضلاً عن طريقة تلقي الخطاب واستعماله.

مفهوم الدينامية:

ان تحديد المفهوم ولاسيما فيما يتعلق بالمفردات التي تخص العنوانات له أهمية كبيرة في الوصول الى النتائج التي يستهدفها البحث، فمفهوم الدينامية الذي نقصده هنا يتركز في التواصل والتفاعل الخطابي، الذي يقوم على الاستمرارية في التوصيل وانتاج المعنى عبر العلاقة التي تربط النص بالمرسل أو المتلقي، من طريق القنوات والفاعلات التواصلية، وهو يقوم على الحركة والتطور على أساس أن النص بناءً متحرك ومتطور عبر تجاوزه للصيغ والأشكال الثابتة في محاولة لتكوين بنية جديدة تُوظف العلاقات الداخلية والخارجية فضلاً عن التفاعلات والتغيرات التي تحدث داخل النص نفسه، مع العناية بالسياقات التي أحاطت بظروف انتاج النص التي تؤثر بشكل كبير في تأويل معناه، وهو يقترب مما ذهب اليه د. محمد مفتاح من أن نظرية الخطاب ونظرية فعل التواصل مُدمجتان أو يجب دمجهما في اطار نظرية عامة للعمل التواصلية، وهو ما يحقق النتيجة الاساسية التي ترى أن جميع النصوص هي جزء من الحوار الصريح أو الحوار الضمني التي تُشكل نوعاً من التعاون الحوارية مما يستدعي دراستها في اطار النظرية التواصلية بشكل عام (مفتاح، ٢٠٠٦م، صفحة ٣٠)، ومن ثم فإن كل فعل تواصلية هو في الوقت نفسه محاولة دينامية لإنتاج وتوليد معانٍ جديدة ومتعددة.

التواصل المنطوق والتواصل غير المنطوق:

من المقرر في اللسانيات التواصلية أنه ليس هناك تواصل من دون لغة، وذلك يدل على أن كل تواصل هو لغة والعكس صحيح، وهذا ما أشارت إليه اللسانيات الوظيفية التي تقصر الوظيفة الأساسية للغة على التواصل بصرف النظر عن الطريقة أو الوسيلة التي تتم فيها العملية التواصلية ، فالتواصل يمكن أن يتم من طريق اللسان أي اللغة المنطوقة، أو اللون أو الحركة أو الإشارة الا أن هذه الأنماط من التواصل غير اللساني المنطوق تؤول في نهاية الأمر بواسطة أدلة لسانية، فالضوء الأخضر يدل على المرور والضوء الأحمر يدل على الوقوف واهداء الوردة الحمراء فعل يدل على المحبة وهكذا (أوكان ، ٢٠١٠م، صفحة ٦٣)، وهنا يرد السؤال عن العلاقة بين اللسانيات والسيمائيات؟ فيرى دي سوسير أن اللسانيات تشكل جزءاً من السيمائيات، لأن السيمائيات بحسب سوسير تشتمل على اللغة المنطوقة واللغة غير المنطوقة (الاشارات والحركات) (دي سوسير ، ١٩٨٨م، صفحة ٣٤) ، في مقابل ذلك يقرر رولان بارت أن الرسالة التي هي أحد الفواعل الستة المنظمة للتواصل التي حددها جاكوبسون والتي يتحقق بها التواصل كما سيأتي، يمكن أن تكون لسانية منطوقة أو سيمائية غير منطوقة، وفي الوقت نفسه فان جميع أنظمة التواصل غير المنطوقة باللسان، فانها تؤول من طريق اللغة ، مما يجعل مرجعيتها ذات أنظمة لسانية، وهذا يعني أن اللسانيات هي الأعم والسيمائيات جزء منها (بارت، ١٩٨٦م، صفحة ٢٩)

وما دنا بصدد الحديث عن دينامية انتاج الخطاب في النظريات التواصلية فيمكننا القول هنا انَّ الحركة قد تنتج قولاً كما في (السيمائيات)، وقد يُنجز القولُ فعلاً كما في (التداوليات اللسانية / أفعال الكلام الانشائية)، في مقابل ذلك قد يقول الشخصُ قولاً ولا يُنجز فعلاً كما في الجمل الوصفية التي تكون الغاية منها الاخبار دون الانجاز، ومن هنا نلاحظ التداخل بين اللسانيات والسيمائيات والتداوليات.

التواصل عند دي سوسير:

لقد ركّز دي سوسير في محاضراته في اللسانيات العامة على دراسة التواصل الذي يشكل مقولة كبرى (أو كان ، ٢٠١٠م، صفحة ٥٩) بوصفه أساساً للتداول والتخاطب، وترتكز دورة الكلام عنده على الذات المرسلّة التي تحدد ماهية التواصل ونوعه، وبما أن التواصل هو عملية تبادل حوارى بين ذات مرسلّة وذات مستقبلة، فإنَّ الحدَّ الأدنى للتواصل عند سوسير يستدعي وجود شخصين على الأقل لكي تتمَّ الرسالة بينهما والتي تحتوي على الدال الذي يرسله المرسل ومدلول ينتقل الى المتلقي وهذا المدلول يمثل صورة الشيء ماثلة في النفس.

ولنضرب مثالا لذلك نُبين فيه تصوّر دي سوسير للعملية التواصلية فنقول ان لفظه (أسد) تمثل دالاً يشير بأصل وضعه الى مدلولٍ مُحدّدٍ وهو الحيوان المُفترس، وبحسب المفهوم التواصلى عند سوسير فان هذه الاصوات التي يُكوّنُها دالّ الأسد تُحدث في النفس أثراً ينتج عنه تصوّر في ذهن المتلقي، فتتشكّل لديه الطبيعة النفسية لذلك المدلول، وليس بالضرورة أن تكون مطابقةً لصورة الأسد في الخارج، كما أنه ليس هناك علاقةً عقليةً تربط دالّ الأسد بمدلوله (الحيوان المفترس).

وبذلك تتحقق عملية الاتصال بتوظيف فواعل التواصل التي حددها سوسير وأهمها المرسل الذي هو ((طرف أول في جهاز التواصل)) (المسدي، ١٩٧٧م، صفحة ١٣٧) ، ثم المرسلُ اليه الذي يمثل الطرف الثاني في عملية التواصل، ويقع عليه عملية تفكيك الرسالة بمختلف أنواعها، وقد سمّاهُ سوسير ((بالمتحدث (ب))) (دي سوسير ، ١٩٨٨م، صفحة ٤٠) ، وحضوره في الخطاب أمرٌ ضروري لإنجاز الخطاب، وبعد فكّ الرسالة من المرسل اليه تحدث الاستجابة وتتحقّق العملية التواصلية، وقد يستدعي الأمرُ جواباً بناءً على نتائج فكّ الرسالة ، وهنا يقوم المرسل اليه بعملية التبادل الحوارى من خلال قيامه بعملية الردّ على الرسالة التي استقبلها من المرسل.

وهذا ما أشار اليه دي سوسير عندما افترض وجود شخصين يتخاطبان، أحدهما المتحدث (أ) والثاني المتحدث (ب) ، وعند تلقي المرسل اليه (المتحدث ب) يعمل على فك رموزها ، ثم يقوم بدوره بإرسال رسالة الى المتحدث (أ) وهذه الرسالة التي يرسلها المتحدث (ب) تكون اما تعقيباً أو ردّاً أو تساؤلاً أو رفضاً أو موافقةً، وبذلك يتحول المتحدث (أ) الى مستمع، والمتحاور أو المستمع (ب) يتحول الى مُتحدّثٍ، لاسيّما اذا استدعى الحوار اصدار جوابٍ من المتلقي فيحصل بذلك استبدالاً للأدوار في العملية التخاطبية عند ارسال الرسالة التي هي (اللغة) عند سوسير والتي تتكون من (الدال والمدلول) (دي سوسير ، ١٩٨٨م، صفحة ٤٠) و وبذلك يتجلى الدور التواصلى للخطاب بين طرفي الخطابية، ويتحقق الانجاز اللغوي أو ما يُسمّى بالوجود الحقيقى للغة خطاباً وممارسةً وليس مجرد نظام من العلامات.

التواصل عند بوهلر:

وتجدر الإشارة هنا الى أن بوهلر حاول تطوير النظرية التواصلية من حيث الإجراءات العملية وكيفية اتمام عملية التواصل، ولكننا في الوقت نفسه نجد ان فواعل العملية التواصلية عند بوهلر تتقلص عما رأيناه عند دي سوسير، اذ نلاحظ في نموذج بوهلر التواصلى تراجعاً لما سُمّي عند سوسير (اللغة) وهي تساوي عند تشومسكي مصطلح (القدرة) في حين

أطلق عليها (جاكوبسون) مصطلح (السنن) كما سيأتي لاحقاً، وهذه الوظائف الثلاث لنموذج بوهلر تتولد عنها ثلاث وظائف هي: الوظيفة الانفعالية التي تقابل عنصر التواصل (المرسل) والوظيفة الالفهامية، والتي تقابل (المُرسل اليه) في حين تقابل الوظيفة المرجعية الشيء الذي يتحدث عنه المتخاطبان، من طريق هذا النموذج التقليدي الثلاثي استطاع رومان جاكوبسون ان يطوّر نموذج السداسي الذي استنبط منه ست وظائف لغوية انطلاقاً من عواملها الستة، التي شكّلت مجموعها فواعل التواصل اللفظي (جاكوبسون، ١٩٨٨م، صفحة ٣٠)

التواصل عند بلومفيلد:

يعد بلومفيلد رائداً مهماً في اللسانيات التواصلية، وهو مؤسس النظرية التوزيعية في اللغة، والتي تأثرت كثيراً بنظريات المدرسة السلوكية في علم النفس، لاسيما فيما يتعلق بنظرية المثير والاستجابة، إذ كان له الاثر الكبير في نقل أفكار السلوكيين الى مجال اللغة، وتطبيقها على الدراسات اللغوية (علي، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٤) يرى بلومفيلد أن اللغة في الأصل تعتمد على السلوك، بل هي سلوك في حد ذاتها، وقد ذهب الى أبعد من ذلك حين عدّ اللسانيات شعبةً من شعب علم النفس السلوكي وهذا السلوك الذي يقصده بلومفيلد هو سلوكٌ مكتسبٌ بالتعلم والتقليد، وليس من طريق الموهبة (مؤمن ، ٢٠٠٥م، صفحة ١٨٧)

ان ربط بلومفيلد نظريته هذه بالسلوك النفسي ومحاولة اخراجها من حقل اللسانيات او تقليل الارتباط به في الأقل، انما هو ناتج عن فكرته فيما يخص المثير والاستجابة اللذين يقعان خارج حقل اللسانيات، بل هما أقرب ما يكونان من علم النفس أو المنطق السببي، وقد أوضح بلومفيلد رؤيته هذه بالمحاورة التي أوردها في كتابه (اللغة) والتي جرت بين جيل وباك، اللذين كانا يتجولان في بستان، فشعرت جيل بالجوع وأبصرت تفاحة على غصن شجرة، فحاولت ان تصدر أصواتا لمحاولة اشعار جاك بانها جائعة بفعل الايحاء دون قصدية مباشرة ، وقد حفّز هذا المثير الصوتي جاك، فقفز الحاجز وتسلق الشجرة ليقطف التفاحة ويضعها في يد جيل (Blomfield, 1933, p. 23)

ان هذا المثال الذي أورده بلومفيلد يُشير الى أنه حاول بنظريته هذه التركيز على اللغة المنطوقة دون اللغة المكتوبة، معتبراً أن هذه الواقعة بين جيل وباك تُشكل حدثاً لغوياً يتضمن ثلاث مراحل لغوية تتشكل عندها عملية التواصل الكلامي، وهذه المراحل هي (مؤمن ، ٢٠٠٥م، صفحة ١٩٣):

أ- المرحلة التي تسبق فعل الكلام. (رؤية الطعام).

ب- مرحلة فعل الكلام. (الملفوظ الصوتي الذي يمثله ملفوظ جيل الايحاء دون قصدية مباشرة).

ج- مرحلة ما بعد فعل الكلام (الحصول على الطعام).

واستناداً الى هذه المراحل التواصلية التي تشكّل منها الحدث اللغوي، نلاحظ أن بلومفيلد يرى أن التواصل حصل بفعل الانتقال من المثير الذي سبق فعل الكلام وهو رؤية الطعام والذي رمزنا له بالرمز (أ)، الى الاستجابة التي تلت فعل الكلام وهي الحصول على الطعام والذي رمزنا له بالرمز(ب)، من دون المرور بالمنطوق الصوتي الذي نتج عن جيل الذي رمزنا له بالرمز (ج)، والقائم على التوصيل الايحاءى ، فمعنى ذلك أن السيرورة التواصلية عند بلومفيلد تنتقل من المثير الى الاستجابة وهي تحاول ابعاد اللغة من دائرة التواصل، بوصفها من اهتمامات اللسانيين، وهو بهذا الفعل يخرج المرحلتين (أ) و(ب) من دائرة الحقل اللساني، الى حقل السلوك النفسي.

ان السيرة التواصلية بحسب بلومفيلد تنتقل من المرسل الى المرسل اليه، ليس بالملفوظ اللغوي بل بواسطة المثير الخارجي الذي يتمثل بالجوع وهو المثير الاول الذي نتج بسبب رؤية التفاحة التي هي المثير الثاني، أما قطف التفاحة فهو يمثل الاستجابة الفعلية السلوكية للمثير الخارجي من دون الحاجة الى جواب لغوي أو استجابة لغوية.

ويمكن أن يدخل في ذلك جميع أفعال الجزء المبنية على تحقق فعل الشرط، من مثل: من فعل كذا فله كذا، وهذا يعني أن أفعال الجزء هنا تمثل المثير السلوكي للسعي في تحقق الشرط، من دون الحاجة الى المرور بالفعل اللغوي، وتتمثل فيها جميع مراحل الحدث اللغوي الذي تسعى الى تحقيقه النظرية السلوكية لدى بلومفيلد، كما أن الأفعال المبنية على الثواب والعقاب يمكن أن تمثل اجراءً تطبيقياً مناسباً لهذه النظرية، فالثواب الذي يصدر عن المرسل أياً كان يمثل مثيراً أو مُحفزاً لما بعد الفعل اللغوي وهو الاستجابة بالفعل أو بالكف الذي يمثل فعلاً سلوكياً يترتب عليه ذلك الثواب أو العقاب.

وفي البلاغة العربية يمكن أن يمثل التعريض البلاغي أداةً اجرائيةً فاعلةً تتماشى مع نظرية المثير اللغوي والاستجابة الفعلية التي تنتج بسبب المثير الخارجي الذي يتمثل في حالة ما قبل انشاء الفعل اللغوي، لاسيما أن التعريض يُفهم عن طريق السياق وليس عن طريق اللزوم كما في الكناية، وهو يفهم من جهة التلويح والاشارة السياقية التي تتولد من طريق جملة تخاطبية تذكر في سياق معين ويراد بها معنى آخر يستثيره التركيب اللفظي، ومن ذلك ما روي ((أن امرأةً وقفت على قيس بن عباد، فقالت : أشكو اليك قلة الفأر في بيتي، فقال: ما أحسن ما ورت عن حاجتها، املأوا بيتها خبزاً وسمناً ولحماً)) (ابن الأثير، د.ت، الصفحات ٣/ ٧٣ - ٧٤) فقد شكل خطابُ المرأةِ مثيراً لقيس بن عباد، نتج عنه أمره بأن يُملأ بيتُها بالخبز والسمن واللحم وهذا يعني :

- أن مرحلة ما قبل الفعل يمثلها سياق الحال.
- ومرحلة الفعل الكلامي مثلها الملفوظ الصوتي للمرأة.
- أما مرحلة ما بعد الفعل الكلامي فقد مثلتها استجابة قيس بن عباد وأمره بأن يُملأ بيتُها بالخبز والسمن واللحم.

التواصل عند رومان جاكوبسون :

يحظى نموذج جاكوبسون التواصلي بأهمية كبرى في اللسانيات الواصلية، ولعل السبب في ذلك يعود الى أن جاكوبسون كان قد أفاد بشكلٍ كبيرٍ من النماذج التواصلية التي سبقته مما شكّلت لديه خلفيةً لسانيةً وأداةً معرفيةً انطلق منها، وذلك بالاعتماد على لسانيات سوسير ونموذج بوهلر التواصلي وقد أسهم هذان النموذجان بشكلٍ كبيرٍ في توجيه أعماله، لاسيما أن البحث عن مواطن الشعرية في النص الأدبي هو الذي قاد جاكوبسون الى البحث في اللسانيات بشكل عام (الولي وحنون، ١٩٨٨م، صفحة ٦) خلافاً للنظريات التواصلية التداولية التي كانت منطلقاتها تبحث في التواصل الحجاجي والإقناعي، لذلك عمل جاكوبسون على اخراج اللسانيات من حالة الاقتصار على المنظومة المعتمدة على العلامات والرموز الى عملية ارساء الأسس المنهجية لدراسة الوظيفة الشعرية من خلال طرائق استعمال الخطاب بالتركيز على الجانب التواصلي وتأثيره في عملية انتاج الكلام.

إن الوصول الى تذوق مواطن الشعرية في النص، حفزت جاكوبسون على البحث في مكامن انتاج الخطاب عن طريق معاينة النص معاينة شاملة ((في نطاق كشف اللسانيات المعاصرة)) (حافظ، ١٩٩٠م، صفحة ٩١)

وانطلاقاً مما سبق فقد أدرك جاكوبسون أن السيرة التواصلية في الحدث الكلامي ولكي تتم بشكلها الأكمل فإنها تتطلب توافر ستة عوامل أو فواعل وهي (جاكوبسون، ١٩٨٨م، صفحة ٢٧):

المرسل: وهو الذي يقوم بإرسال الرسالة، والمرسلُ هنا مفهوم عام يشمل الانسان والآلة أو غير ذلك.

المُرسل اليه: وهو الذي يتلقى الرسالة.

المرجع أو السياق: وهو ما تحيل عليه الرسالة من موضوعات.

السُنن: ويشمل القواعد المشتركة والمتعارف عليها بين المرسل والمرسل اليه.

القناة: وهي التي تسمح بإقامة التواصل بين المرسل والمرسل اليه والحفاظ عليه.

وأخيراً الرسالة: التي بها تتم عملية التواصل.

ونلاحظ مما تقدم أن نموذج جاكوبسون التواصلي يُعدُّ من أكمل النماذج التواصلية الى ((درجة أن أي نموذج بعده، وحتى خارج مجال الأدب، لم يستطع ازاحته أو عدم الاستفادة منه)) (أوكان ، ٢٠١٠م، صفحة ٧٩)

ولم يكتف جاكوبسون بهذه العوامل والفاعول التواصلية، بل أنه قد جعل لكل عاملٍ من هذه العوامل الستة وظيفةً لسانيةً تتولَّد عنه وتكون مقابلاً له (جاكوبسون، ١٩٨٨م، صفحة ٢٨)، فعن المرسل تتولَّد الوظيفة التعبيرية الانفعالية، إذ يعبر المرسل بوساطة هذه الوظيفة عن موقفه اتجاه الموضوع الذي يتم التحدث عنه وذلك بإنشاء تعبيرات أو انفعالات أو إيماءات من مثل الفرح والغضب والسرور، أو صيغ التعجب وغيرها، ويمكن أن تظهر هذه الوظيفة كما في قول السياب في قصيدته (غريب على الخليج) (السياب، ٢٠١١م، صفحة ٢٣٠):

وعلى الرمال على الخليج

جلس الغريب، يُسْرِحُ البصرَ المُحَيَّرَ في الخليج.

ويهدُّ أعمدة الضياء بما يُصَعِّدُ من نشيج

وهذا يعني أن التواصل يحصل هنا عند جاكوبسون بوساطة الوظيفة التعبيرية الانفعالية والتي تتمثل باللغة المنطوقة مقرونةً بألفاظٍ وحركاتٍ وإيماءاتٍ دالةٍ على موقف المتحدث تجاه ما يتحدث عنه مما يجعل السميوطيقا تشكل أداةً مساعدةً يقوم بها المرسل لتوصيل الرسالة وهذا ما يؤكد جاكوبسون حين قرَّر أنه ((لا يحق لنا أن نخترل مفهوم الاخبار الى المظهر المعرفي للغة، ان ذاتاً متكلمة تستخدم عناصر تعبيرية للإشارة الى السخرية أو الغيظ تنقل في الظاهر أخباراً)) (جاكوبسون، ١٩٨٨م، صفحة ٢٨) فوضعية (الجلوس) في لفظة (جلس الغريب) واجالة البصر ومدّه وتسريحه (يُسْرِحُ البصرَ) ومظهر (الحيرة) الذي يمر بها الشاعر (البصرَ المُحَيَّرَ) والحسرة التي تظهر على الشاعر من خلال قوله (بما يُصَعِّدُ من نشيج) كلها علاماتٌ تواصليةٌ تقوم بها الذاتُ المرسلُ عن طريق الوظيفة الانفعالية التي يعبر عنها الشاعرُ عند استعماله ألفاظاً تدل على ذلك لتنتقل الى المرسل اليه حتى يتمكن من فهمها على وفق سياقٍ مُعينٍ تتشكل عنه الوظيفة المرجعية والتي بها تكتسبُ الرسالة بعدها التواصلية الاستعمالي الذي يستلزم وظيفة تعبيرية تتولد عن قناة التواصل ويتم بهذه الوظيفة معرفة مدى تأثير الرسالة في المتلقي، وتجدر الإشارة هنا الى أن هذه الوظائف الأربع كانت موجودةً قبل نموذج جاكوبسون كما أشار هو نفسه الى ذلك (جاكوبسون، ١٩٨٨م، صفحة ٣٠) فالوظيفية الانفعالية والافهامية والوظيفية كان قد وضعها بوهلر، في حين وضع مالونفسكي الوظيفة الانتباهية (جاكوبسون، ١٩٨٨م، صفحة ٣٠)

ولعل من أهم الوظائف التي أضافها جاكوبسون الى النموذج التواصلي اللساني بشكل عام هي ما سمّاه بالوظيفة اللسانية الواصفة والوظيفة الشعرية، وهاتانوظيفتان قد بحث فيهما جاكوبسون بشكلٍ مُعمقٍ و قد قاداتاه الى البحث في طريقة انتاج الخطاب وليس في وصفه وتوصيله فحسب، فالوظيفة اللسانية الواصفة هي التي تتعلق باللغة الواصفة التي يمكن من خلالها الحديث عن اختيار الكلمات المتماثلة أو المتجاورة وأي خللٍ فيها يؤدي الى ما يُسمّى بالحُبسة، التي هي فقدان القدرة على استعمال اللغة الواصفة، وهذا بدوره يؤدي الى عدم قدرة المصاب بحبسة التماثل أن ينتقل من كلمة الى

مرادفاتهما، في اللغة الأم أو في لغة أخرى (أوكان، ٢٠١٠م، صفحة ٥٩) ثم قاده ذلك الى دراسة انتاج الخطاب على المحورين التبادلي والتجاوري، بما يؤدي الى الكيفية التي تتحقق بها الوظيفة الشعرية للرسالة التي ركز جاكوبسون بها على شعرية النص وعناصره الداخلية من أجل اظهار جمال الرسالة وبلاغتها، ولأجل البحث عن ابراز جمالية الرسالة التواصلية حاول جاكوبسون التركيز على الوظيفة الشعرية التي تبرز بلاغة الرسالة وجماليتها، فوجد أن الاستعارات والكنيات من أهم الوجوه البلاغية التي تتجلى فيهما الوظيفة الشعرية فضلا عن التوازيات والتقابلات (جاكوبسون، ١٩٨٨م، الصفحات ٣٠-٣١-٤٨-٥٠)، ولنضرب مثلاً على ذلك فإنه يمكن أن تتجلى الوظيفة الشعرية في قول الخنساء وهي ترثي أباها صخرًا (الخنساء، ٢٠٠٤م، صفحة ٤٦):

حَمَّالُ أَلْوِيَةِ، هَبَّاطُ أَوْدِيَةِ شَهَادُ أُنْدِيَةِ، لِلجَيْشِ جِرَّارُ

أذ تتجلى الوظيفة الشعرية في هذا البيت بشكل واضح، ولاسيما فيما يتعلق منها بالكنيات التي تقوم على المحور التجاوري:

شَهَادُ أُنْدِيَةِ ===== له حظوة وحضور في الأمكنة التي يكون فيها.

لِلجَيْشِ جِرَّارُ ===== القيادة والهيمنة والسلطان.

كما أن تشابه الأصوات بين الكلمات (حَمَّالُ / هَبَّاطُ / شَهَادُ) فيه إشارة الى وجود توازيات صوتية في هذا البيت، فضلا عن اقتران كل كلمة منها بما يناسبها (أَلْوِيَةِ / أَوْدِيَةِ / أُنْدِيَةِ) وذلك يؤدي الى وجود تماثل بين المقاطع، وذلك يحقق تحقق توازيا في الايقاع يقوم على ما يُسمّى عروضياً بالتقسيم أو التشطير، وهذا يعني أن هدف الرسالة التواصلية المراد تحقيقها في هذا البيت عبر تعاملها مع الوظيفة الشعرية يكمن في محاولة خلق ايقاع موسيقي متناغم يضفي جمالا على النص ويعزز من قوة المعنى ويؤكد على صفات المرثي الذي أرادت الرسالة (البيت الشعري) توصيله الى المرسل اليه.

الأصول اللسانية للتواصلية التداولية:

إن الحديث عن الروافد التي أسهمت في بلورة وانتاج الخطاب التداولي، يقتضي استحضار جملة من القضايا ذات الصلة باستعمال اللغة، لأننا هنا نتكلم عن اللغة فهماً وقصدًا وتأويلاً، وإذا كنا ندرس اللغة والحوار اللغوي فإننا ما نزال في دائرة اللسانيات، لأن موضوع اللسانيات هو دراسة اللغة في الأساس، وهذا الأمر قد تأكد منذ زمن مبكر كما سبق عند دي سوسير في أبحاثه اللسانية حين اعتمد مفهوماً نظرياً يتأسس على جملة من الثنائيات منها ثنائية اللغة والكلام، فاللغة عنده ذات طابع جماعي وهي تقابل الكلام ذا البعد الفردي (دي سوسير، ١٩٨٨م، صفحة ١٨)، ومن خلال هذا التمييز أكد سوسير أن موضوع اللسانيات إنما هو دراسة اللغة، وإذا كانت اللغة هي المادة الأساسية التي يقوم عليها الحوار في بعده التداولي والحجاجي أيضاً، فإن التداولية هي فرع من اللسانيات إذ إن اللسانيات تنقسم على ثلاثة أقسام هي (عبد الرحمن، ٢٠١٠م، صفحة ٢٨):

أ- الدالّيات: وتكون علاقتها مختصة بالدال الطبيعي في نطقه وصوره وعلاقته، وهي بهذا الأساس تشمل (الصوتيات - والصرفيات - والتركيبيات).

ب- الدالّيات: وهي تُعنى بدراسة ووصف العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية، ومدلولاتها سواءً عدت تصورات في الذهن أم أعياناً في الخارج.

ج- التداوليات: وهي الأبحاث التي تختص بدراسة العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية، ومدلولاتها، وبين الدالين بها. وبذلك فإن المدخل الرئيسي في عملية التواصل اللغوي في النظرية التخاطبية التداولية هو مدخل لساني أيضاً يندرج ضمن عملية إنتاج الفعل اللغوي، إذ أن ((إنتاج جملة معينة - مثلاً - أو بثها داخل شروط معينة، عبارة عن فعل لغوي وما الأفعال اللغوية - في الواقع - إلا وحدات دنيا أساسية في التواصل اللساني)) (أزيبيط، ٢٠١٢م، صفحة ٢/ ١٨٥) فالتواصل في الأساس هو فعل لساني، إذ أن كل الأفعال تُجزأ بفعل الكلام، وهذه الأفعال كلها ليست إلا نتائج غير مباشرة لفعل الكلام.

ويمكن القول هنا ان التمييز الذي حدده سوسير بين اللغة والكلام في ثنائياته الشهيرة، أصبح منطلقاً مهماً عند التداوليين في التمييز بين الدلالات والتداوليات، وذلك بتفريقهم بين ما يُسمى بالقولة وما يسمى بالجملة ، فالجملة بحسب هذا التمييز يمكن أن تنتمي الى اللغة، بوصفها ألفاظاً مجردة، وهي بالنتيجة تنتمي الى علم الدلالة، أما القولة أو القولات فتتنتمي الى الكلام الذي يمثل التجسيدات العملية للجمل (علي، ٢٠٠٤م، الصفحات ١٣-١٤)، وهي بالنتيجة ذات طبيعة تداولية حجاجية تقوم على التخاطب والحوار، ((فليس مجال الحجاج هو القول أو الجملة وانما مجاله الحقيقي هو الخطاب والحوار حيث تظهر وجوه استعماله وتتجلى طرائق اشتغاله)) (العزاوي ، ٢٠١٦م، الصفحات ٢٨ - ٢٩)

وهذا يعني ان دراسة المعنى في النظريات التخاطبية التداولية يستند الى سؤال مفترض يقوم على كيفية أن تكون للقولات المختلفة معان متعددة استناداً الى المقامات التخاطبية، وهذا يعني أننا أمام اختلاف أساسي في عملية إنتاج المعاني بين النظريات التواصلية التي تحاول إنتاج المعنى ودراسته وفقاً للوضع فقط، وهو هنا يقترب من علم الدلالة الذي يختلف عن علم التخاطب، فالأول يدرس المعنى مجرداً، والثاني يدرس المعنى في الاستعمال (علي، ٢٠٠٤م، الصفحات ١٣ - ١٤) ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي :

علم الدلالة = معاني الجمل === ألفاظ مجردة (اللغة بحسب سوسير) == دراسة المعنى

التداوليات = القولات = الألفاظ في تحقيقاتها الفعلية (الكلام بحسب سوسير) = دراسة المعنى في الاستعمال

إنتاج الخطاب في المنظور التداولي:

يأخذ إنتاج الخطاب في النظريات التخاطبية التداولية بُعداً آخر يُركّز بشكل كبير على الفعل اللغوي واستعمالات الكلام في بعده السياقي والقصدي، إذ أن عملية أي توصيل لغوي مبنية على الفعل الكلامي وما ينتج من مضمرات دلالية بالإفادة من الظروف اللسانية، فألية التواصل وفقاً للمنظور التداولي تمثل عملية إنتاج وهذه العملية المنتجة تتصف بمفهوم عام وشامل يتعدى حدود اللفظ والجملة إلى اللغة في سياقاتها التخاطبية، وذلك يعني إن التواصل هنا هو إنتاج للفظ والجملة وبثها لحظة تحقيق فعل لغوي معين (أزيبيط، ٢٠١٢م، صفحة ٢/ ١٨٥)

وتعد نظرية الأفعال الكلامية واحدة من النظريات التداولية المهمة والتي لفتت الانتباه الى أن اللغة ليست للإخبار ونقل الافكار فحسب، بل هي تؤدي وظائف أخرى من طريق الصيغ اللغوية الإنجازية مثل صيغ البيع وغيرها من العقود كما في قول البائع (بعث) وقول المشتري (اشتريت) فيقع ذلك منهما موقع الفعل الكلامي، وهي تختلف عن الجمل الخبرية التي تُلفظ لكن يراد بها الاخبار فقط لا الانجاز، فقول القائل (علي، ٢٠٠٤م، الصفحات ٣٥ - ٣٦) :

- (أشغل التلفاز) (فهو لا يشغله بهذا اللفظ، وإنما يقع ذلك منه وصفاً واخباراً، لا فعلاً وانجازاً)
- وقوله: (أشكرك على حُسن المساعدة) فيقع ذلك منه على سبيل الفعل بإسداء الشكر والعرفان، فهو يمثلُ فعلاً انجازياً.

وقد سبق أن أشرنا إلى أن النظرية التوزيعية عند بلومفيلد تقوم على تقسيم الحدث الكلامي إلى ثلاث مراحل هي :

- مرحلة ما قبل فعل الكلام.
- مرحلة فعل الكلام.
- مرحلة ما بعد فعل الكلام.

وأشرنا أيضاً إلى هذه الأفعال وإن كانت تقوم على مسألة (المثير) أي مثير المتكلم التي ترتبط بالأحداث التي تسبق فعل الكلام وتكون سبباً في قيام المتكلم بالكلام الذي يترتب عليه تلك الأحداث التي تلي الكلام والتي يطلق عليها تواصلياً (استجابة المتكلم) فإننا في المقابل نلاحظ في النموذج التواصلية التداولي ولا سيما في باب أفعال الكلام أن هذه النظريات تنظر إلى اللغة على أنها عملية أداء تواصلية تداولي استعمالية يقوم على إنجاز أعمال مختلفة في آن واحد، في محاولة للتعبير عن موقف لغوي معينٍ لذا فقد قسّم (أوستن) - كما فعل بلومفيلد- الحدث الكلامي في هذه النظرية على ثلاثة أقسام، أو ثلاث مراحل، ولكنه يختلف عنه في الاجراء، كما سنرى، وهذه المراحل هي (أوستن ، ٢٠٠٨م، صفحة ١٥٦):

- مرحلة فعل القول
- مرحلة الفعل المتضمن في القول.
- مرحلة الفعل الناتج عن القول.

فمرحلة فعل القول تمثل فعل الجملة الاساسي، الذي يظهر على شكل كلمات لغوية ذات معنى.

في حين يقصد بالفعل المتضمن في القول ذلك المعنى المقصود من الكلام المنطوق الذي يحدث تأثيراً في المتلقي أو المستمع.

أما الفعل الناتج عن القول فهو الأثر الذي يحدثه الفعل الكلامي على المستمع، والذي يتضمن اقتناعه أو محاولة دفعه لاتخاذ اجراء معين.

ومما سبق نلاحظ أن نظرية الفعل الكلامي عند (أوستن) لا تعتنى بمرحلة ما قبل فعل القول كما هو الحال لدى بلومفيلد في نظرية المثير والاستجابة ، كما أن مرحلة الحدث الكلامي عند بلومفيلد ترتبط بشكل كبير بمرحلة ما قبل الحدث الكلامي، لأن المرحلة الثانية (الحدث الكلامي) هي نتاج المرحلة الاولى بوصفها المحفز والمثير، ويلحظ أيضاً أن نظرية الفعل الكلامي لدى أوستن تستند إلى عملية إنجاز الأفعال بالكلمات من دون اشتراط حصول الفعل في الواقع، وهي تكتفي بالحصول المعنوي للفعل المراد انجازه، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

- أغلق الباب ====== فعل القول.
- الأمر بإغلاق الباب ====== الفعل المتضمن في القول.
- الامتثال للأمر أو عدم الامتثال للأمر من المستمع ====== الفعل الناتج عن القول.

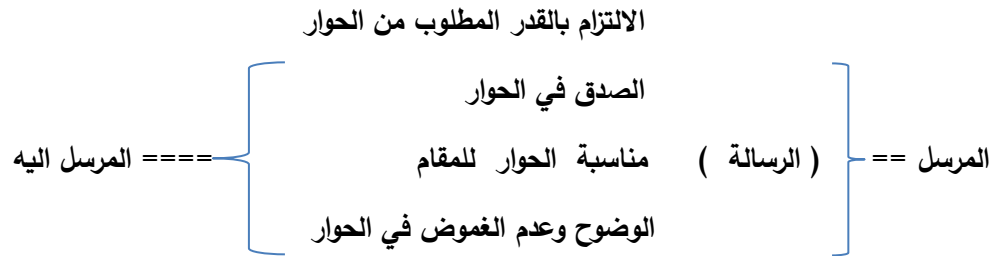
ضبط قواعد الحوار وتقنياتها:

أخذ اهتمام اللسانيين يتزايد فيما يخص العناية بالحوار، فظهرت نظريات لسانية متعددة وهي ذات طابع تداولي، وكانت تهدف الى ضبط القواعد العامة التي تحكم الحوار ولعل من أبرز النظريات الحوارية في هذا الإطار ما اقترحه غرايس في مقاله الشهير المعنون بـ(المنطق والحوار) الذي اقترح فيه ما سمّاه (مبدأ التعاون الحواري) الذي نصّ فيه على الآتي: ((لتكن مساهمتك في الحوار الذي تشارك فيه بحسب ما يقتضيه الغرض من الحوار وعلى الوجه المطلوب)) (Grice, 1991, p. 24)

ان الاسهام الذي يقصده غرايس هنا يرتكز على المعارف المتوافرة بين المرسل والمرسل اليه، بوصفهما طرفي العملية التحوارية، والحوار الصادر من المرسل الى المرسل اليه لا بد أن يكون مُستهدفاً الغرض من انشاء الحوار، ومحكوماً بقواعد وضوابط محددة لا تخرج عن أربع مبادئ يجب ان لا يحدد عنها الحوار، والا خرج الحوار الى معنى آخر يحدده السياق أو المقام وهذه القواعد أو الضوابط هي (Grice, 1991, p. 24):

- مبدأ الكم في القول: يقتضي الالتزام بالقدر المطلوب من الكلام من دون زيادة.
- مبدأ الكيفية: ويقتضي الصدق في القول أو الحوار.
- مبدأ المناسبة: ويقتضي مناسبة المقام للقول أو المقال.
- مبدأ الجهة: ويقتضي الوضوح والابتعاد عن الغموض في القول وترتيب الكلام.

واستناداً الى ما سبق يمكننا ملاحظة أنّ ما قدّمه غرايس في نظريته التوافقية انما يستهدف ايصال الرسالة التواصلية من المرسل الى المرسل اليه بأقصر الطرق وعلى أتم وجه، مع مراعاة حالة التفاهم بين المرسل والمرسل اليه، وهو يتمثل في وجود معارف مشتركة بين الطرفين من أجل فهم الرسالة وهو ما سمّاه (التعاون الحواري) الذي يستند الى نوع من التفاهم بين الطرفين يستهدف عدم الاختلاف في الحوار وهو ما أطلق عليه ريتشاردز (الاتفاق العام) بين متكلمي اللغة الذي هو شرط التوصيل عنده (ريتشاردز، ٢٠٠٢م، صفحة ٥٩)، والذي يحدث بين المتحاورين في العملية التواصلية بشكل عام، ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي:



فاعلية الحوار في التواصل التداولي :

من المسلمات المستقرة في التواصل التداولي، أن كل خطاب هو حوار، ولأهمية ذلك فقد انصب الاهتمام بالجانب الحواري في جميع المجالات الثقافية والمعرفية، فوجد مثلاً لذلك مصطلحات من مثل: حوار الحضارات، وحوار الثقافات، والحوار الاجتماعي، ومصطلح المفاوضات، فمتى ما كان الاختلاف قائماً، تظهر مصطلحات الحوار والجدال والنقاش والتفاوض (العزاوي، ٢٠١٦م، الصفحات ٥٤-٥٥)، ومن هنا فان بلاغة الحوار التي تتناول كل مكوناته وآليات اشتغاله تهدف الى مفهوم الاقناع الذي ينتمي الى النظرية العامة للبلاغة الجديدة، ولذلك أصبح للحوار مفهومين مفهوم

عاماً بأنه خطابٌ أو تخاطبٌ يطلب الإقناع بقضية أو فعل، ومفهوماً خاصاً يقوم على توخي تجاوب متلقٍ معين، ويأخذ رده بالحسبان من أجل تكوين موقف في نقطة غير معينة سلفاً بين المتحاورين (العمرى، ٢٠١٣، صفحة ٥٩)

فالتواصل اللساني في العملية التداولية يقوم على التحاور، وأطراف العملية التحوارية هم أنفسهم أطراف العملية التواصلية وهما المرسل والمرسل اليه، بيد أن الأطراف التواصلية هنا لا يبريدان إيصال الرسالة فحسب بل أن التواصل بينهما قائم على الحوار الذي يهدف الى الإقناع لا الاخبار فقط، وهذا الإقناع يحتاج الى حجج ونتائج ((فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته، فان مطالبته لا تكتسي صبغة الاكراه، ولا تدرج على منهج القمع، وانما تتبع في تحصيل غرضها سُبلاً استدلالية متنوعة تجر الغير جراً الى الاقتناع برأي المحاور، وإذا اقتنع الغير بالرأي كان كالقائل به في الحكم، وإذا لم يقتنع به رده على قائله مطلعاً اياه على رأيٍ غيره، ومطالباً اياه بمشاركته القول به)) (عبد الرحمن ، ٢٠١٠م، صفحة ٣٨) ، وبهذا الاعتبار فان التواصل في العملية التحوارية يقوم على ما يُطلق عليه عند التداوليين بـ (النظرية التعارضية) (عبد الرحمن ، ٢٠١٠م، صفحة ٣٨) وهي تقوم على آلية الادعاء والاعتراض، وبالاستناد الى النظرية التعارضية يمكن تقسيم الحوار الى ثلاث مراتب هي:

أ- مرتبة الحوار. ب - مرتبة المحاورة ج- مرتبة التحاور.

ترتبط المرتبة الأولى بالطرف الأول في العملية التحوارية، وهو المحاور الذي يقابل (المرسل) في الرسالة التواصلية. اما المرتبة الثانية فهي تتعلق بالطرف الثاني وهو المحاور والذي يقابل المرسل اليه في الرسالة التواصلية، لكن هنا لا يكون متلقياً فحسب، بل معترضاً ومناقشاً وينتظر منه ابداء رأي (عبد الرحمن ، ٢٠١٠م، صفحة ٤٣).

أما المرتبة الثالثة وهي مرتبة التحاور فتمثل المرتبة الأهم في انتاج الخطاب في الرسالة التداولية، وهي تقوم على عملية (التعارض)، اذ يتناوب المتحاوران ويتبادلان الرسالة الحوارية بين (العرض) و (الاعتراض)، وذلك بالاستناد الى قواعد تناظرية تجعل المتحاور ذاتاً عارضة تثبت منطوق القول، وأخرى معترضة تحاول أن تصل منطوق الحوار بالمفهوم المخالف له (عبد الرحمن ، ٢٠١٠م، صفحة ٤٩)

الحجاج أساساً للتواصل التداولي:

يعدُّ الحجاج من أهم المباحث التداولية المعاصرة، ولاسيماً مباحث الحوار والتواصل، اذ إنَّ الغرض من الحجاج يكمن في كيفية تداول الحوار، ومن ثمَّ الإقناع والتأثير في المتلقي من خلال محاولة إيصال المعنى له بطريقة تجعل من المقام أو السياق التداولي المتحكم في مسألة إبراز القصدية من الخطاب الحجاجي عن طريق دلالات مضمرة مضمنة في الحوار؛ لأنَّ الدلالة والفهم تُعدان من ((أسس عملية التواصل التداولي؛ إذ فيهما ومنهما يتولَّد التعامل الحجاجي مع النصّ - لحظة الإبداع - ومع المتلقي لحظة التأويل)) (الطلبة، ٢٠٠٨م، صفحة ١٨٨)

إنَّ العلاقة بين التواصل والحجاج علاقةٌ وطيدةٌ، مما دعا ذلك بعض التداوليين الى القول بأنه لا تواصل باللسان من غير حجاج، ولا حجاج بغير تواصل باللسان (عبد الرحمن ، ٢٠٠٦م، صفحة ٢١٣)، بل ذهب بعضهم الى توسيع هذا النمط من التواصل ليشمل التواصل الحجاجي اللساني وغير اللساني، فكان القول الصحيح عنده أن لا تواصل من غير حجاج، ولا حجاج من غير تواصل (العزاوي، الخطاب والحجاج، ٢٠١٠م، صفحة ١٠٦) وذلك كُله يجعل الحجاج مرتبطاً بجميع أشكال التواصل اللسانية وغير اللسانية، وهو ما أسس لظهور ما يعرف (بالحجاج الموسع) (العزاوي، الحجاج الموسع الأسس والمبادئ، ٢٠٢٠م) وينظر أيضاً (العزاوي، الخطاب والحجاج، ٢٠١٠م، صفحة ١٠٦)

والججاج بلا شكٍ فعاليةً تواصليةً جدليةً تحدثُ بين شخصين تستهدف التأثير والاقناع إذ ((لا كلامَ إلا بين اثنين ولو كان كلامَ المرء مع نفسه، ولا اثنين إلا عارضٌ ومُعترضٌ، ولا عارضٌ إلا بدليلٍ، ولا مُعترضٌ إلا لطلبِ الصواب، ولا طلبٌ للصواب إلا بجملةِ قواعدٍ)) (عبد الرحمن ، ٢٠١٠م، صفحة ٩٣) وكل ذلك يحدثُ من طريق الاهتمام بالعلاقات اللغوية التي تكون بين المرسل والمرسل اليه عندما يُراعى القصد والمقام والسياق، ومن هذا المنطلق درس بيرلمان البلاغة في ضوء رؤيةٍ حجاجيةٍ تركز على ثلاثة مكونات بلاغية هي الايتوس (المرسل) والباتوس (المرسل اليه) واللوغوس (اللغة) مما يعني أن البلاغة الحجاجية عندهم تمثل علم الخطاب التواصلية بشكلٍ عام (حمدوي، ٢٠٢١م، صفحة ٣٣).

وهذا يعني أنَّ التواصل الحجاجي يكمن في المسافة التي تعتمد على التأويل الضمني الذي هو في الحقيقة يمثل جواباً لسؤالٍ يتضمنه النصُّ، وهذا الجواب قد يطرح سؤالاً آخر نتيجة المُحاججة القائمة على الاعتراض الذي يعتمد على التفاوض الحوارية من أجل التأثير في المتلقي ومن ثم أقناعه بما يريده المتكلم.

انتاج الخطاب التَّحَاوِرِي:

سبق ان أشرنا في حديثنا عن النظريات التواصلية أن نظرية جاكوبسون كانت تركز في اجراءاتها على كيفية ارسال الرسالة وطرائق توصيلها بالاستناد الى عناصر التوصيل ووظائف كل عنصر كما حددها جاكوبسون ببحثه عن العنصر الأهم في تكوين الرسالة التواصلية، وتركيزه على الوظيفة الشعرية باحثاً عن مسبباتها بوصفها العنصر الأبرز الذي يمكن من طريقه اضفاء الطابع الفني على الرسالة التواصلية ، ومن دراسته للوظيفة الشعرية والحبسة الكلامية فانه حاول تطبيق نظريته هذه بالاعتماد على عنصر التقابل بين محوري الترابط والتبديل محاولةً منه لتفسير جانبين اثنين من جوانب النشاط اللساني، وعليه فإنَّ دينامية التواصل في هذه النظرية ارتكزت على اساس معرفة المُخاطَب بطريقة تبادل مواقع انتاج الخطاب لدى المُتَكَلِّم ، وهذا يعني أنَّ البنية المُضمرة للخطاب المُنتَج الجديد تتحدّد تحديداً يستندُ إلى الخطين العمودي والأفقي، فالاستعارة مثلاً التي تمثل مع الكناية العنصر الأهم في توليد الشعرية، تتجه اتجاهاً عمودياً يقوم على الاستبدال والانتقاء والاختيار في عملية بناء المعاني فهي ((ترابطية في ميزتها تستثمر العلاقات العمودية للغة في حين أنَّ الكناية امتدادية أو تتابعية عموماً بطبيعتها وتستثمرُ العلاقات الأفقية للغة)) (هوكس، ١٩٨٦م، صفحة ٧١) وفي التواصليات التداولية فان انتاج الخطاب يأخذ منحنيين أيضاً استناداً الى نوعية الحوار والتحاوِر: وهذان المنحيان أحدهما: عمودي ويُسمّى (التناظر الرأسي) (عبد الرحمن ، ٢٠١٠م، صفحة ٥٣) ، والآخر تجاوري ويسمى (التناظر الأفقي) (عبد الرحمن ، ٢٠١٠م، صفحة ٥٤)

ففي المحور الأول العمودي، أو ما يُسمّى ب (التناظر الرأسي)، وهو يرتكز على ذات المحاور، يتقلب المتحاوِر في أحوال كثيرة في محل واحد ووقت واحد، إلا أنَّ هذا التبادل في مواقع الحوار لا بدُّ له من أن يستند الى معارفٍ مشتركة مسبقاً تربط المتكلم بالمخاطَب، وهذه المعارف من شأنها أن تتدخل بشكلٍ كبيرٍ في عملية توصيل الحوار عن طريق ايجاد نوع من التفاهم بين المتكلم والمتلقي (المرسل والمرسل اليه)، والأمر كله يعتمد هنا على ذات المتلقي بشكلٍ كبيرٍ مما يجعل موقعها في عملية التلقي يختلف بين حالة وأخرى، مما يجعل ترتيبها يجيء على مراتب مختلفة ومتمايزة وكل مرتبة منها تشهد ظهوراً مخالفاً لذات المتكلم، واستناداً الى هذا يمكننا أن نلاحظ أن الخطاب التحواري يبنني هنا على طبقات تتعدد بتعدد ذوات المتحاوِر، وبالمقابل تختلف باختلافها ووظائفه الخطابية استناداً الى المقام.

أما المنحى الآخر فيُسمّى ب (التناظر الأفقي)، والتواصل فيه يقوم على آلية التعارض وأسلوب التناجج أو المحاججة التعارضية، وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمبدأ تعدد أفعال الكلام في القول الواحد، وهذا التعدد يستند الى اختلاف ذوات المتكلم وذوات المخاطَب التي تختلف باختلاف هذا التعدد (عبد الرحمن ، ٢٠١٠م، صفحة ٥٤)، وبسببٍ من هذا التباين الذي

يحصل في المقامات التخاطبية فان الذات تتناوب فيما بينها وتتبادل الأدوار، فالمتحاور يكون في بعض الأحيان هو المتكلم في (فعل التكلم) ، ويكون هو المخاطب في فعل الكلام، وتجدر الإشارة هنا الى أن المقصود في (فعل التكلم) هو ما يقابل الغرض من الكلام عند البلاغيين، والعكس صحيح فلنحظ تبادل الأدوار فنجد المتكلم هو المخاطب في فعل التكلم، وهو المتكلم في (فعل الكلام) (عبد الرحمن ، ٢٠١٠م، صفحة ٥٤)، ونجد هذا المنحى (التناظر الأفقي) يتجلى في باب الاستعارة بشكل واضح لأنها ذات طبيعة حوارية تقوم على مبدأ التناظر الذي يستند الى خاصية التعارض الظاهري بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، الذي يحدث نتيجة انشطار الذات، ويمكن توضيح ذلك كما في الآتي:

قول القائل: الطفلة مبتسمة.

فإن هذا التركيب لهذه الجملة يتكون من المسند والمُسند اليه أو ما يُسمى بالخبر وهو (مبتسمة) والمُخبر عنه (الطفلة) والتركيب هنا متجانس من حيث اللفظ وما يؤدي اليه هذا اللفظ من امكانية حصول الابتسامه من الطفلة، لان المُخبر عنه داخل في جنس المخبر به.

أما قول القائل: الوردة مبتسمة.

فان التركيب النحوي لهذه الجملة يتكون كذلك من المسند والمُسند اليه أو ما يُسمى بالخبر وهو هنا لفظة (مبتسمة)، والمخبر عنه هو لفظة (الوردة)، والذي يظهر هنا أن التركيب النحوي غير متجانس في الظاهر، فهو يشير ظاهرياً الى عدم امكانية حصول الابتسامه من الوردة، لأن المُخبر عنه غير داخل في جنس المخبر به.

إن قولنا (الطفلة مبتسمة) و (الوردة مبتسمة) كلاهما فعل كلامي، فالأول يمكن ان يقع في الواقع فيكون صادقاً، أما الثاني فلا يقع في الواقع فيكون ادعاءً كاذباً وهو قول استعاري يقوم على مبدأ التعارض الحوارى القائم على تداخل آليتي (الادعاء) و(الاعتراض) بشروطهما المتمثلة في طرح الدعوى ومن ثم التذليل عليها، والمطلبة بتصديقها في مقابل امكانية الاعتراض عليها داخل الذات المُبلغة نفسها وعدم التسليم بصحة الدعوى الا عند الاقتناع.

وفي مثالنا (الوردة مبتسمة أو ابتسمت الوردة) القائم على المجاز الاستعاري ، فان آلية الادعاء والاعتراض في هذا القول الاستعاري تتضح من التعارضات التحوارية التي تنشأ بين الذات التي يتشكل منها هذا القول الاستعاري سواء الذات المُشكلة للمستوى الحقيقي، أم الذات المشكلة للمستوى المجازي، ففي المستوى الحقيقي نلاحظ وجود الذات المظهرة التي تتركز وظيفتها على ادعاء المطابقة بين المستعار والمستعار له، في حين يتركز الدور الحوارى للذات المؤولة في الاعتراض على وجود المعنى الحقيقي للجملة، بمعنى انكار المطابقة بين المستعار والمستعار منه.

ويُمكننا توضيح ذلك عبر تحليلنا لبيت أبي ذؤيب الهذلي المشهور وهو قوله (الهذلي، ٢٠١٤م، صفحة ٤٩) :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمية لا تنفج

في هذا البيت الذي يقوم على الاستعارة المكنية يشبه الشاعر المنية أو الموت بالحيوان المفترس، فان آلية الادعاء والاعتراض في هذا القول الاستعاري تتضح من التعارضات التحوارية التي تنشأ بين الذات الأربعة التي يتشكل منها هذا القول الاستعاري سواء الذات المشكلة للمستوى الحقيقي، أم الذات المشكلة للمستوى المجازي، وذلك من خلال عمليتين عقليتين تقوم بها الذات ، تكون الأولى متطابقة مع الواقع، وتستند الى تداعي المعاني، ففي المستوى الحقيقي نلاحظ وجود الذات المظهرة التي تتركز وظيفتها على ادعاء المطابقة بين المستعار والمستعار له، عبر محاولة ادراك الشبه التام ما بين المشبه والمشبه في حين يتركز الدور الحوارى للذات المؤولة في الاعتراض على وجود المعنى الحقيقي للجملة، بمعنى

انكار المُطابِقة بين المستعار والمستعار منه، أما المستوى المجازي فيتشكل من الذات المضمرّة للمعنى المراد والمتمثل بعدم امكانية مجابهة الموت بكل الوسائل، أما الذات المُبلّغة لذلك المعنى المراد فتدرك المعنى المراد من أنّ الموت ليس له أظفارٌ ولكن لشدة تأثيره في النفوس كان بمثابة الأظفار التي أنشبت فسببت الأذى والهلاك.

ومن جانب آخر فإن النظريات التواصلية التداولية تستثمر محوري التخاطب العمودي والأفقي في انتاج دلالاتها تداولياً وذلك بالنظر الى طريقة الاستعمال اللغوي للمفردات وطريقة توزيعها عمودياً وأفقياً عن طريق الاستناد الى الخاصية الاستبدالية للخطاب والتي يتم عندها انتاج أفعال لغوية في سياقات متعددة، ووفقاً لما سبق فإن النظريات التداولية تشتغل على آليات جديدة في تحليل الخطاب تركز على محورين أساسيين في تحليل الخطاب: أحدهما المحور العمودي والآخر المحور الأفقي اللذان يعملان على تحليل الخطاب عن طريق عمليات توزيع المفردات على المستويين المذكورين، وذلك يستدعي النظر الى الميزة أو الخاصية التي تغطي على الخطاب من حيث كثافة المعنى وشفافيته (أزاييط، ٢٠١٢م، صفحة ١/١٢٣) فالخطاب وفقاً لهذا التقسيم ينقسم على قسمين متكاملين أحدهما شفاف والآخر كثيف.

وعليه فإنّ الخطاب الشفاف يمثل المستوى السطحي من الجملة في حين يمثل الخطاب الكثيف المستوى العميق للجملة فقولنا مثلاً في جملة: (جاء زيدٌ الى الاجتماع مُسرِعاً)

فالجملة هنا يتواردها مستويان: الأول المستوى السطحي الذي يحمله ظاهرُ اللفظ المعجمي الذي يقبل الاستبدال عمودياً، ودلالة ذلك أن زيداً مديرٌ أو عضوٌ في شركة أو دائرة وقد حضر الى الاجتماع مسرعاً.

وسنرى أن هذا المعنى السطحي يقبل الاستبدال عمودياً دون أن يختل المعنى، ويظهر ذلك في مثل:

- جاء زيدٌ الى الاجتماع مُسرِعاً.

- جاء الرجلُ الى الاجتماع مسرعاً.

- جاء فلانٌ الى الاجتماع مُسرِعاً.

اما المستوى الثاني من هذه الجملة وهو المستوى العميق الذي تشير اليه لفظة (مسرِعاً) في بُعدها الاستعمالي التداولي فهي تحيل على الآتي:

- الحرص على حضور الاجتماع من دون تأخير.

- الالتزام بالوقت المحدد للاجتماع.

- أن هذا الاجتماع مهمٌ .

نستنج مما تقدم أن التغييرات التي تحصل في تركيبه هذا الخطاب تقوم على تفعيل المحور العمودي، الذي يكون الفاعل (زيد) فيه هو العنصر المهمين في العملية الاستبدالية للخطاب، ويلحظ أيضاً أن معنى الجملة لا يتغير مهما تغير هذا العنصر (الفاعل) في هذا المستوى من الخطاب؛ مما يعني أن قراءة الجملة تبقى واحدة لا تتغير.

ويمكن الإشارة هنا الى أن البناء التركيبي لعناصر الخطاب في المستوى الكثيف يُحيل على استبدالاتٍ متعددة تعمل على انتاج جملة من المعاني المحتملة يُحددها المتلقي الذي يمثل الطرف الآخر في عملية التخاطب الحوارية؛ فهو يؤولها استناداً إلى سياق النص وما يُضمّره مستواه المعجمي من معانٍ متعددة قد تكون كلها متحققةً أو بعضاً منها (أزاييط، ٢٠١٢م، صفحة ١/١٢٦)، كما في المثال السابق: (جاء زيدٌ الى الاجتماع مُسرِعاً)؛ فهو يُضمّر احتمالاتٍ عدةً كما ذكرنا.

كما يمكن ملاحظة أن استبدالات النص على المستوى الأفقي تُنتج معاني عميقة ومتعددة، وهذا التعدد ناتج من خلال ما تتضمنه لفظة (مُسرَعاً)، والتي تستدعي جملةً من المعاني يقتضيها الاستعمال اللغوي في سياقهِ الآتي، وهي تشبه ما يُعرزهُ المعنى الأفقي في قولنا: (لقد أنجزتُ واجبي)

والتي تقتضي معاني عدة منها: سوف أرتاح / سوف أكون سعيداً / سأنام / سأعمل عملاً آخر غيره.

أما عند تقييد هذه الجملة بسياق لفظي مُحدّد كأن يكون حالاً أو أيّ قيدٍ آخر فهذه كلها تُعدُّ عواملَ تعيّرٍ من معنى الجملة مما ينتج معاني متعددة على المستوى الأفقي، فقولنا:

- أنجزتُ واجبي تقريباً أو على وشك أن أنجز واجبي

فهذه الجملة تقتضي معاني أخرى من مثل: لم يتبقّ منه الكثير / أحتاج إلى الصبر قليلاً.

وبذلك يمكن القول أنّ إنتاج الخطاب على وفق الخاصية الاستبدالية في العملية التخاطبية يشكّل آلية ذات أهمية كبيرة في البعدين العمودي والأفقي في الخطاب اللغوي في جانبه التداولي الذي يعمل فيه المتلقي على تأويل خطاب المتكلم، مما يؤدي إلى حصول تفاعل حوارى مشترك؛ من أجل الوصول إلى المعنى المراد من العبارة.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة البحثية في تتبع دينامية إنتاج الخطاب في النظريات التواصلية، توصلَ البحثُ إلى جملةٍ من النتائج يمكننا تسجيلها على النحو الآتي:

- ١- وجد البحث أن التواصل مقولةٌ كبرى، ومظلةٌ واسعة تدخل عندها كلُّ عملية توصيلٍ، وهذا يعني أنّ نظريات التواصل والتداول تدخلُ ضمن مفهوم التواصل العام الذي يكون هدفُهُ توصيلَ الخطاب سواء تحقق فيه القصد أم لم يتحقق.
- ٢- يرى البحث أنّ التواصل أعمُّ من التداول من حيث اشتراط القصدية، إذ لا يُشترطُ توافرها في التواصل كما هو الحال في التوصيل الذي تنتجهُ آلةُ المذياع، في حين أن التداول يستند إلى القصدية ضمن شروطها المتحققة، كما أن التواصل يتحقق بمجرد التوصيل في حين يشترط في التداول اشتراطات أخرى لكي تتم العملية التواصلية وذلك من خلال استناده إلى أسلوبِ الاقناع كما في التداوليات الحجاجية.
- ٣- وجد البحث أنّ النظريات التواصلية والنظريات التداولية تشتركان في كون التواصل في كلٍّ منهما يندرج ضمن إطار الفعل اللساني.
- ٤- وجد البحث أنّ الهدف من التواصل يتحدّد بالغاية منه، فإذا كان الخطاب يقومُ على (الاقناع) يكون حجاجياً، وإذا كان يهدف إلى (الامتناع) يكون شعرياً، وحين يستهدفُ الخطابُ الإبلاغَ فقط يكون خطاباً (عادياً).
- ٥- وجدَ البحثُ أنّ دينامية إنتاج الخطاب في النظريات التواصلية - بشكلٍ عامٍ - يكونُ على أشكالٍ متعددة، فقد تُنتج الحركة قولاً كما في (السيميائيات) وقد يُنجزُ القولُ فعلاً كما في (التداوليات اللسانية / أفعال الكلام الانشائية) وقد يقولُ الشخصُ قولاً ولا يُنجزُ فعلاً كما في الجمل الوصفية التي تكون الغاية منها الإخبار دون الانجاز، ومن هنا نلاحظ وجود التداخل الحاصل بين اللسانيات والسيميائيات والتداوليات بوصفها خطابات تواصلية.
- ٦- توصلَ البحثُ إلى أنّ دينامية الخطاب في النظريات التواصلية ارتكزت على أساس معرفة المُخاطب بطريقة تبادل مواقع إنتاج الخطاب وتوزيعها لدى المُتكلم، وهذا يعني أنّ البنية المُضمرة للخطاب المُنتج تتحدّد تحديداً يستندُ إلى الخطتين العمودي والأفقي، وفي مقابل ذلك لاحظَ البحثُ أنّ إنتاج الخطاب في النظريات التداولية يأخذ منحنيين أيضاً أحدهما عموديٌّ والآخر أفقيٌّ استناداً إلى مقصدية الخطاب.

المصادر والمراجع:

- أبو بكر العزاوي . (٢٠١٦م). *من المنطق الى الحجاج* (المجلد ط١). اربد - الأردن: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.
- أبو بكر العزاوي . (٢٠٢٠م). *الحجاج الموسع الأسس والمبادئ* (المجلد ط١). الرباط: مكتبة دار الأمان.
- أبو بكر العزاوي . (٢٠١٠م). *الخطاب والحجاج* (المجلد ط١). بيروت - لبنان: مؤسسة الرحاب الحديثة.
- أحمد مؤمن . (٢٠٠٥م). *اللسانيات النشأة والتطور* (المجلد ط٢). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- الطاهر بومزبر . (٢٠٠٧م). *التواصل والشعرية- مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسون* - (المجلد ط١). الجزائر: منشورات الاختلاف.
- العياشي أدروي . (٢٠٠٠م). *الاستلزام الحوارية في التداول اللساني - من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة الى وضع القوانين الضابطة لها* - الجزائر: منشورات الاختلاف.
- إيفور أرمسترونج ريتشاردز . (٢٠٠٢م). *فلسفة البلاغة* (المجلد ط١). (سعيد الغانمي ، و ناصر حلاوي ، المترجمون) المغرب: أفريقيا الشرق.
- بدر شاكر السياب . (٢٠١١م). *الأعمال الشعرية الكاملة* (المجلد ط١). بيروت: دار الحياة.
- بنعيسى أزليط . (٢٠١٢م). *الخطاب اللساني العربي - هندسة التواصل الاضماري - من التجريد الى التوليد* (المجلد ط١). أربد - الأردن: عالم الكتب الحديث.
- جميل حمداوي . (٢٠٢١م). *الصورة الحجاجية في ضوء البلاغة الجديدة* (المجلد ط١). اربد - الأردن: ركاز للنشر والتوزيع.
- جون أوستن . (٢٠٠٨م). *نظرية أفعال الكلام كيف ننجز الأشياء بالكلمات* (المجلد ط٢). (عبد القادر قنيني، المترجمون) الدار البيضاء - المغرب: أفريقيا الشرق.
- رولان بارت . (١٩٨٦م). *مبادئ في علم اللغة* (المجلد ط٢). (محمد البكري، المترجمون) بغداد: دار الشؤون الثقافية.
- صبري حافظ . (١٩٩٠م). *القصة العربية والحداثة* (المجلد ط٢). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- ضياء الدين ابن الأثير . (د.ت). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر* . (أحمد الحوفي ، و بدوي طبانة ، المحررون) الفجالة - القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- طه عبد الرحمن . (٢٠٠٦م). *اللسان والميزان أو التكوثر العقلي* (المجلد ط٢). الدار البيضاء - المغرب: المركز الثقافي العربي.
- طه عبد الرحمن . (٢٠١٠م). *في أصول الحوار وتجديد علم الكلام* (المجلد ط٤). الدار البيضاء - المغرب: المركز الثقافي العربي.
- عبد الرحمن الحاج صالح . (ديسمبر، ١٩٩٥م). *التحليل العلمي للنصوص، بين علم الأسلوب وعلم الدلالة والبلاغة العربية*. مجلة المبرز، صفحة ١٥.
- عبد السلام المسدي . (١٩٧٧م). *الأسلوب والأسلوبية نحو بديل ألسني في نقد الأدب* (المجلد ط١). تونس: الدار العربية للكتاب.
- عمر أوكان . (٢٠١٠م). *اللغة والخطاب* (المجلد ط١). القاهرة: دار رؤية للنشر.
- فردينان دي سوسير . (١٩٨٨م). *علم اللغة العام*. (يوثيل يوسف عزيز، المترجمون) الموصل: بيت الحكمة.
- محمد الأمين سالم الطلبة . (٢٠٠٨م). *الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر* (المجلد ط١). بيروت - لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

- محمد العمري. (٢٠١٣). *أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة* (المجلد ط١). المغرب: أفريقيا الشرق.
- محمد مفتاح. (٢٠٠٦م). *دينامية النص (تنظير وانجاز)* (المجلد ط٣). الدار البيضاء - المغرب: المركز الثقافي العربي.
- Blomfield, L. (1933). *Language*. NeW York.
- Grice, p. (1991). *studies in the Way of Words*.
- ابو ذؤيب الهذلي. (٢٠١٤م). *ديوان أبي ذؤيب الهذلي* (المجلد ط١). (أحمد خليل الشال، المحرر) بورسعيد: مركز الدراسات والبحوث الاسلامية.
- ترنس هوكس. (١٩٨٦م). *النبوية وعلم الاشارة* (المجلد ط١). (ناصر حلاوي، المحرر، و عبد المجيد الماشطة، المترجمون) بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- تماضر بنت عمرو الخنساء. (٢٠٠٤م). *ديوان الخنساء* (المجلد ط٢). (حمدون طماس، المحرر) بيروت - لبنان: دار المعرفة.
- رومان جاكوبسون. (١٩٨٨م). *قضايا الشعرية* (المجلد ط١). (محمد الولي، و مبارك حنون، المترجمون) الدار البيضاء - المغرب: دار توبقال للنشر.
- محمد الولي ، و مبارك حنون. (١٩٨٨). *مقدمة ترجمة قضايا الشعرية*. الدار البيضاء - المغرب: دار توبقال للنشر.
- محمد محمد يونس علي. (٢٠٠٤). *مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب* (المجلد ط١). بنغازي- ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة.